مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(10) الجزء الثاني– يونيو 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 2812-145 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

شعرية الفضاء الكوني عند أحمد سويلم

"فضاء السماء نموذجاً"

أ. طاهر علي محمد أحمد
باحث ماجستير بقسم اللغة العربية
كلية الآداب– جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (3) Issue (10) second part- June 2024
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

شعرية الفضاء الكوني عند أحمد سويلم

" فضاء السماء نموذجاً"

أ. طاهر علي محمد أحمد

باحث ماجستير بقسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة الوادي الجديد

ملخص البحث

ينصب اهتمام هذا البحث على استكشاف "شعرية الفضاء الكوني عند أحمد سويلم" فضاء السماء نموذجاً، وجاء البحث في مقدمة بها عرضاً موجزاً عن الشاعر وتمهيد يقدم نظرة عن مفهوم الشعرية من منظور الأوروبيين والعرب. يتناول أيضًا التفريق بين مفاهيم الفضاء والحيز والمكان، وموضحاً مفهوم السيميائية ونشوؤها بالإضافة إلى أهميتها. ويتعمق البحث في مبحث حول "فضاء السماء" عند أحمد سويلم، حيث يسلط الضوء على رمزية السماء وتأكيد حضورها الكثيف كفضاء كوني في شعره. ويبرز التحليق الجمالي للشعرية في قصائده ودورها المهم في إعادة النبض إلى الكلمات. ولخصت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن الشاعر اختار السماء، كفضاء كوني يرمز للتوسع الذهني والفكر الحر العميق، حيث يوظف الشاعر السماء، ليعبر عن تطلعاته نحو عالم خال من القيود. فالشاعر أحمد سويلم يضفي على شعره لمسه فنية فريدة، حيث يجمع بين جمال اللغة وعمق الفكر ليبني عوالم شعرية مفعمة بحرية التعبير والتحرر. يبدع سويلم عالماً جمالياً فريداً، يتجلى فيه احترافه في تجسيد فضاء شعري خاص، معبّراً عن علاقاته المعقدة بين الحقيقة والممكن والمتخيل.

الكلمات المفتاحية: الفضاء_ الشعرية_ السيميائية_ الزمكان.

Research Summary

The interest of this research focuses on exploring “the poetics of cosmic space according to Ahmed Sweilem,” the sky space as an example. The research included an introduction that included a brief presentation of the poet and a preface that provides an overview of the concept of poetics from

the perspective of Europeans and Arabs. It also addresses the distinction between the concepts of space, space, and place, explaining the concept of semiotics and its emergence in addition to its importance. The research delves into a topic on Ahmed Sweilem's "sky space," where he sheds light on the symbolism of the sky and confirms its intense presence as a cosmic space in his poetry. He highlights the aesthetic sophistication of poetry in his poems and its important role in restoring the pulse to words. The conclusion summarized the most important findings of the study. The study concluded that the poet chose the sky, as a cosmic space that symbolizes mental expansion and deep free thought, as the poet uses the sky to express his aspirations towards a world free of restrictions. The poet Ahmed Sweilem gives his poetry a unique artistic touch, as he combines the beauty of language and the depth of thought to build poetic worlds full of freedom of expression and liberation. Swailem creates a unique aesthetic world, in which his professionalism is evident in embodying a special poetic space, expressing his complex relationships between reality, the possible, and the imagined.
Keywords: Space_Poetics_Semiotics_Space-Time.

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد، يمثل الفضاء الشعري ظاهرة فنية مهمة في الشعر العربي الحديث ، حيث احتفى الشاعر العربي منذ القدم بالفضاء الذي يعيش داخله ، ومن ثم فقد جاء هذا البحث ليطرح موضوع "شعرية الفضاء الكوني عند أحمد سويلم" فضاء السماء نموذجاً ، لما يمثله من مساحة غنية في نصوص أحمد سويلم الشعرية ، فهو واحد من شعراء قصيدة التفعيلة ، الذين قدموا أنفسهم متحررين من القافية في مطلع الستينيات، حيث يبدو الفضاء في شعره من الموضوعات التي ارتكزت عليها قصيدته، وبخاصة الفضاء الكوني، معتمدا على تحليل الرموز التي يكون لها حضور بارز في النص بوصفها علامة سيميائية تكشف العالم الشعري للمبدع، حيث يعد الفضاء عنصر جوهري ومفتاح من مفاتيح النص الشعرى ومقوماً نُقوم عليه معمارية القصيدة، فهو يحتل مكانة هامة في تشكيل النص الشعري، فالفضاء يولد المعاني والدلالات ويدفع بالخيال لاكتشاف الرموز، إن الفضاء في شعر أحمد سويلم

مكون راسخ، من مكونات النص الشعرى لديه فالفضاء الشعرى أحد أهم روابط العلاقات بين الواقع والممكن والمتخيل. يقدم الشاعر المصري أحمد سويلم شكلاً جمالياً للفضاء الشعرى حيث يبدع في توظيف صورة الفضاء لينتج عالمه الخاص، فمن خلال قراءتي عن الفضاء الشعري لغيره من الشعراء وجدت أن الفضاء يختلف حسب كل مبدع فلكل مبدع عالمه وفضائه المميز الخاص به. إن فضاء السماء عند أحمد سويلم يشكل مساحة غنية في نصوصه تمثل روائع اللحظة الشعرية، يستخدم الشاعر أحمد سويلم فضاء السماء بلغة فائقة تفتح أبواب الحرية الشعرية، مُشكلًا إياها لتصبح مرآة تعكس حركة الفكر، حيث يتقاطع فضاء السماء في قصائد أحمد سويلم بين الأمل واليأس، الحرية والقيود، مما يخلق توترًا شعريًا مثيرًا يعكس التناقضات البشرية وتعقيدات الواقع. باختياري لموضوع "شعرية الفضاء الكوني عند أحمد سويلم" فضاء السماء نموذجاً، أسعى إلى استكشاف عالم الشعر الذي يميز هذا الشاعر، والذي لم يحظَ بالدراسة بشكل جاد من قبل الباحثين. من خلال قراءتي الدقيقة لقصائد سويلم، تبَيَّن لي أن الفضاء الشعري في شعره يمتلك بعدًا فكريًا وشعريًا واسعًا، ينطلق منه رؤية مميزة تنبعث من دواخل القصائد، ما يجعله موضوعًا مثيرًا للاهتمام للدراسة والتحليل تتمحور الإشكاليات البحثية التي أعتزم استكشافها حول دور البيئة الخارجية والداخلية في تكوين الفضاء الشعري لدى سويلم؟، وهل تمكن الشاعر من خلق فضاء يعكس عالمه الخاص وتفرده الشخصي؟ كما أسعى إلى فهم مدى انغماس الشاعر في عوالم اللاشعور وكيف أثر ذلك في تشكيل الفضاء الشعري؟، ويهدف البحث لإيضاح مفهوم الشعرية، والفرق بين الفضاء والحيز والمكان، وتوظيف الفضاء الكوني في شعر أحمد سويلم، ومقاربة الفضاء الشعري وعلاقته بالمكان والزمان في القصيدة وترجع أهمية البحث، إلى إبانة دور نظرية الشعرية في بناء فضاء السماء عند احمد سويلم، لم يحظ الفضاء الشعري عند احمد سويلم، بدراسة وافية مستقلة تلقي الضوء على جماليات الفضاء.

التمهيد

الشعرية عند العرب:

الشعرية كمصطلح قائم بذاته موجود في كتاب العرب القدامى، وقد نشأ هذا المفهوم من خلال النقد العربي القديم، الذي سعى إلى دراسة الشعر وتحليله، والكشف عن خصائصه الفنية والجمالية، وعلى الرغم من أن مفهوم الشعرية عند العرب قديم، إلا أنه تطور بشكل كبير في العصر الحديث، حيث تخلص من التركيز المفرط على الشكل الخارجي للشعر، وأصبح يركز على الخصائص الفنية والجمالية للشعر بشكل عام. وقد ساهمت الدراسات النقدية الحديثة في توسيع مفهوم الشعرية، وجعلته أكثر شمولاً ودقة. تعرض هذا لمصطلح عند انتقاله الي اللغة العربية ترجمات عدة منها {الشاعرية، وعلم نظرية الادب، الانشائية، نظرية الشعر، فن الشعر،} والترجمتان الحرفيتان بوطيقا، بويتيك، واهمها من حيث الاستعمال الشعرية، فنجد ان النقاد والادباء اختلفوا في تعريفهم للشعرية العربية على النحو الآتي:

ورد مفهوم الشعرية عند البلاغيين القدامى أمثال " حازم القرطاجني " حيث يرى:" أن الشعر لا يمكن أن يعود إليه ازدهاره إلا بتأكيد جانب القيمة يعني وضع منهاج يهدى عملية التذوق والتحليل والتفسير، أي أن العملية الشعرية على مستوي الابداع والتلقي لا يمكن ان تتحرك صوب اتجاهات راقية الا بقوانين تصحح اختلال الطباع للمتلقين والمبدعين[1]، فإن ازدهار الشعر يتطلب إعادة التأكيد على قيمته الفنية والأدبية، ووضع إطار مرجعي يحدد المعايير الجمالية والفنية التي يجب أن تُبنى عليها تقييمات الشعر. وهكذا، يمكن التمييز بين الشعر الجيد والشعر الرديء، ويمكن تشجيع الشعراء على الإبداع في إطار هذه المعايير. ولدى إمام النحاة وشيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني نجد الشعرية تقوم على عدة ركائز حيث يعد علم النحو ركيزة أساسية اعتمد عليها الجرجاني في بحثه عن شعرية الكلام الفني إذ يقول: " وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو،

[1] جابر عصفور، كتاب " مفهوم الشعر "، دراسة في التراث النقدي، الطبعة الخامسة، ص (164)، 1995م.

وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخِل بشيء منها "[2]. ومن أهم الركائز التي تحدث عنها الجرجاني هو علم الفصاحة، وتعتمد الفصاحة من وجهة نظر عبد القاهر الجرجاني على قسمين رئيسيين هما " اللفظ والمعني أي الشعرية المعنوية والشعرية اللفظية، والشعرية المعنوية هي ما يتعلق بالمعني والفكرة وتتمثل في استخدام الصور والمجازات والكنايات في التعبير عن المعني بطريقة غير مباشرة، والشعرية اللفظية هي ما يتعلق باللفظ والأسلوب، وتتمثل في استخدام الأصوات والألفاظ في نظم الكلام بطريقة تؤثر في نفس المتلقي"[3].

الشعرية عند الأوروبيين:

حظيت الشعرية بمفاهيم متعددة في الأدب الأوروبي، لما لها من أهمية فاعلة في بنية النص الأدبي ونلاحظ ذلك عند المعلم الأول أرسطو حيث "أطلق عليها في كتابه فن الشعر"بويطيقا" عرفها بأنها البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع[4]؛ ومن ثم فإننا نلاحظ أن الشعرية هي الخصائص الرئيسية التي تميز النص الإبداعي عن غيره، كما وردت الشعرية عند "بينيدتو كروتشة" بأنها هي إقامة حد فاصل بين الشعر واللاشعر.[5] فإنها هي التي تميز بين الشعر وغيره من الفنون، وعرفها المجدد والمبتكر ستيفان مالارميه شاعر الغموض " حيث أطلق عليها الشاعرية الجديدة " فيمكن أن نحددها في كلمتين فهي الرسم لا للأشياء، ولكن لما تنتجه الأشياء".[6] وتتجلي وتنفجر الشعرية عند تشومسكي عند حدوث خلخلة وانزياح بين

---

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الإمام الشيخ محمد عبده، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، ص (64)، الطبعة الأولي، 1988م.

[3] نظر – المرجع السابق ص (78/77).

[4] ينظر – سمير سعيد حجازي، " النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة "، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، ص (138)، 2004م.

[5] كمال أبو ديب، في الشعرية، الناشر: مؤسسة الأبحاث ش.م.م، الطبعة الاولي ص (16) 1987م.

[6] جون كوين، " بناء لغة الشعر "، ترجمة د.: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، ص (208)، 15 أكتوبر 1990م.

البنية العميقة والبنية السطحية في تناسب طردي مع درجة الانزياح في النص حيث يعرفها "الشعرية هي وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية وتتجلي هذه الوظيفة في علاقات التطابق المطلق والنسبي بين هاتين البنيتين فحين يكون التطابق مطلقا تنعدم الشعرية وحين تنشأ خلخلة وتغايير بين البنيتين تنبثق الشعرية ". وعند الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار أطلق عليها البويطيقا تلك المنهجية النقدية التي تهدف الي استخلاص المكونات البنيوية للنص الأدبي، وتحديد ادبيته، واستقراء مجمل القواعد الجوهرية الثابتة التي تتحكم في توليد النص وابداعه. فنلاحظ أن اللغة الشعرية هي التي تنمي اللغة فتمنح الكلمات المألوفة معني جديداً ففي الشعر ينقي الإنسان الكلمات التي تعبر عن إشراقها فيشعر المتلقي بذلك الإشراق المتجدد مع كل كلمة، كتجدد نهر في تدفقه.

الفضاء، والحيز، والمكان:

- **الفضاء**

ان الفضاء عند ميخائيل باختين وألبرت اينشتاين يسمي بالكرونوطوب أو الزمكان أي يستحيل فصل المكان عن الزمان، ومن هنا(**المكان**) جزء من الفضاء ويتخذ في الابداع الادبي دلالات سيميائية ومجازية ودلالية وشاعرية وبلاغية وفلسفية غزيرة ، **فالمكان** جزء من الفضاء ، يعرفه الناقد والباحث العراقي نبهان حسون السعدون بقوله : " يعد المكان مساحة ذات ابعاد هندسية وطبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ويتكون من مواد ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب ، بل هو نظام من العلاقات فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من الجهد الذهني المجرد ، فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية اجزائه إذ يتحدد فيه موضع أو محل ادراكاتنا ، وهو يحتوي علي كل الامدادات المتناهية ، وإنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ، ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن ".[7]

- **الحيز**

[7] الدكتور نبهان حسون السعدون، " شعرية المكان في القصة القصيرة جدا "، الطبعة الأولي، ص (18)، 2012م.

يري غريماس ان الحيز هو الشيء المبني " المحتوي على عناصر متقطعة " انطلاقا من الامتداد، التصور، هو على انه بعد كامل، ممتلئ دون ان يكون حل لاستمراريته، ويمكن ان يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة[8]، والحيز عند عبد الملك مرتاض " أنه يتصور ينطلق من تمثل شيء يتخذ مأتاه من مكان، وليس به، ثم يمضي في أعماق روحه، يفترض عوالم الحيز المتشجرة عن هذا الحيز الأصل الذي لا ينبغي أن تكون له أبدا، لأن كل حيز يفضي إلى حيز آخر، فتري الصورة الفنية تتعمق بانشطارها الي اشطار، وتجزئها الي تركيبات، وبمثل ذلك تستوفي الرؤية موقعها، فتتبوأ مكانا مكينا ".[9] أي عندما نقرأ قصيدة شعرية، فإننا نتخيل الصور والمشاعر التي تعبر عنها القصيدة. هذه الصور والمشاعر هي التي تخلق الحيز الفني للقصيدة، ويري الجرجاني " أن الحيز هو الفراغ المتوهم يشغله شيء ممتد كالجسم "، فالحيز يشير للصلة بين الأجسام داخل المكان، وقد تطلق على الأجسام نفسها بصفتها بعدا يشغل مكانا ما ولها مساحة محدده، كما لا يمكن أن يكون " الجسم الذي يشغله الشكل فقط، بل يمكن أن يكون أيضا بعدا بين الأشكال"[10]، فالحيز ليس مجرد مكان فارغ، بل هو أيضًا العلاقة بين الأجسام داخل هذا المكان. الأجسام ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل هي مرتبطة ببعضها البعض من خلال الحيز.

نشأة السيميائية:

إن المتتبع لجذور السيمياء في اللغة يجدها قديمة جدا فقد ورد لفظ " السيمياء " في القرآن الكريم بمعني العلامة [11]، كما ورد في لسان العرب: عليه سيما حسنة معناه

[8] الدكتور عبد الملك مرتاض، " في نظرية الرواية "، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ص (122)، 1998م.

[9] مفيدة شايب، " مصطلح الحيز في كتابات عبد الملك مرتاض "، مجلة القارئ لدراسات الأدبية والنقدية اللغوية جامعة الإخوة منتوري، قسنطينه، المجلد (5)، العدد (2)، ص (31)، 5/28/ 2022م.

[10] الجرجاني، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص (83).

[11] ورد لفظ " السيما " في القرآن ست مرات، بمعني العلامة، قال تعالي: {تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا} " البقرة آية 237"، {على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم} " الأعراف آية 46"، {ونادي أصحاب الأعراف رجال

علامة، وهي مأخوذة من وسمت اسما قال، والأصل في سيما، وسمى فحولت الواو من موضع الفاء، فوضعت في موضع العين، كما قالوا ما أطيبة وأيطبه فصار سومي، وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي التنزيل العزيز، (والخيل المسومة) آل عمران الآية "14"، قال أبو زيد الخيل المسومة: " المرسلة وعليها ركبانها، وقيل الخيل المسومة، هي التي عليها السيما السومة، وهي العلامة.[12] تنقسم العلامات إلى عدة أقسام فقد تكون لفظية أو متصلة بالحواس: (شمية أو سمعية) أو أيقونية، والأيقونة: " هي أحد أشكال العلامة يبدو لنا فيها الدال شبيها أو محاكيا للمدلول على نحو واضح من حيث المظهر، أو الصوت، أو الملمس، أو المذاق، أو الرائحة أي مماثلا في بعض خصائصه ومن هذه الأشكال الأيقونية للعلامة الصورة الشخصية، والرسوم التوضيحية، والنماذج القياسية والكلمات التي تحاكي في صوتها معناها والاستعارات اللغوية".[13]

- **الفضاء الكوني:**

تجلى الفضاء الكوني بشكل واسع في الشعرية العربية، حيث عرفه يوري لوتمان انه " فضاء سيميوطيقي ضروري لوجود ولاشتغال اللغات المختلفة، وليس بمثابة جماع للغات الموجودة "، ينظر لوتمان لسيمياء الكون بصفتها فضاء سابق على اللغات وعلى كل فعل لإنتاج الخطاب، غير انها تعد ضرورية لوجود هذه اللغات ولاشتغالها.[14] يُعد مفهوم الفضاء الكوني عند لوتمان مهمًا لأنه يُساعدنا على فهم كيفية تفاعلنا مع العالم من حولنا. من خلال فهم الفضاء الكوني، يمكننا أن ندرك كيف تُشكل العلامات الثقافية تجاربنا ورؤيتنا للعالم. يقول المستعرب والمؤرخ فرانز

يعرفون بسيماهم} " الأعراف آية 48"، {ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم} " محمد آية 30 "، {سيماهم في وجوههم من أثر السجود} " الفتح آية 29 "، {يعرف المجرمون بسيماهم} " الرحمن آية 41".

[12] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء (24)، مجلد " 3"، " مادة فضا"، ص (2158).

[13] دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات " السيميوطيقا، ترجمة شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة، ص (81)، 2005م.

[14] يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولي، ص (7)، 2011م.

روزنتال:"إن زمن الشاعر يمتد إلى زمن الشعر لأنه بعد أن يحيا زمنه المادي والروحاني يمتد ليحيا قصيدته في تجلي اللانهائي، محققا الوحدة الزمنية المنشودة"[15] ، وزمن الشاعر هو الزمن الذي يعيشه في حياته الواقعية، وهو زمن مادي وروحاني، يتشكل من الأحداث والتجارب التي يمر بها الشاعر في حياته. أما زمن الشعر فهو الزمن الذي يخلقه الشاعر في قصائده، وهو زمن فني وإبداعي، يتجاوز الزمن المادي والروحاني، ويدخل في عالم اللانهائي، حيث يجد الحرية والخلاص، والشاعر المبدع هو الذي يخلق زمنه الإبداعي الخاص وبصمته الإبداعية المؤثرة، فعندما يكتب الشاعر قصيدة عظيمة، فإنه يخلق عملاً فنياً خالداً، يعيش في الذاكرة الإنسانية إلى الأبد. يتحقق هذا الخلود عندما تمتد آثار القصيدة إلى أزمنة قادمة وأزمنة متوالدة مستقبلية لا تنتهي. عندما يقرأ القارئ قصيدة عظيمة، فإنه يجد فيها صدى لأفكاره وأحاسيسه وتجاربه. ويرى الباحث أن الشاعر أحمد سويلم لم يحصر نفسه في زمن معين أو موقف معين، بل عبر عن تجاربه ورؤاه في مختلف الأزمنة والمواقف، فنجد زمنه الشعري زمناً منفتحًا ومتناميًا، يعكس شخصيته الشعرية ونموها الفكري والشعوري. نلاحظ باستقراء قصائد الشاعر أحمد سويلم أن ثمة حضورا مكثفا للأماكن الكونية فنجد الشاعر يذكر العديد من المصطلحات الغيبية منها السماء والقمر والنجم والليل والشمس، فنلاحظ ان السماء من أكثر الأفضية الكونية حضورا في شعر احمد سويلم ففي قصيدته "تجليات وراء الحجب" تتكرر مرتين يقول:

ورحتُ أمتطي الباشقَ
طائراً إلى السماء
تلفحني الشمسُ
ويحتفي بمقدمي.. الهواء
أجوزُ أطباقَ الفضاءِ

[15] د. عصام شرتح، " المكونات الجمالية في شعر الحداثة " بحث في النقد الجمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ص (53)، 2020م.

من حولي.. منازلُ النور
وألفُ رؤية للشوق والرجاء..
ودَدتُ لو علوتُ ألمسُ السماء.
أسترقُ السمع
وأكشف الحجب
وأرشُف البهاء..[16]

يتميز الفضاء في هذه الأبيات بالحرية والحلم. فهو يعكس رغبة الشاعر في الهروب من الواقع إلى عالم الخيال وتحقيق أحلامه وأهدافه، فالشاعر هنا يخلق لروحه فضاء يستطيع فيه أن يتدبر ويتأمل ويشعر بالحرية كأنه يهرب من تلك الأمور الدنيوية فيجعل السماء ترمز لما يتمني ان تحقق روحه فنجده من بداية القصيدة يصور ويرسم لنا تلك النفس المليئة بالطاقة التي لن تيأس لتحقق غايتها فيقول: " أمتطي الباشق " وهو صقرٌ حرٌ يمتاز بحدة البصر يتمني الشاعر هنا ان يصبح صقرا حرا في السماء، " ويحتفي بمقدمي الهواء " أي يقدم عليه الهواء النقي ليجدد ذاته وروحه وكأنه يحتفل به، يعبر الشاعر عن رغبته في الطيران إلى السماء يختار الباشق كوسيلة للطيران لأنه طائر سريع وقوي، ورمز للحرية. " أجوز أطباق الفضاء " اجتاز وانفذ من ضباب السماء ومن حولي النجوم والقمر والشمس أستدل بها على مضي الزمن واستدل بها على الرياح والامطار " وألف رؤية للشوق والرجاء " وأري ما اشتاق اليه وتتعلق به روحي وانتظر حدوثه على يقين وثقة، ويكمل موضحا ان روحه لن تكتفي بذلك فنجد السماء ترمز أيضا للخير والعطاء، فالشاعر نجده يأتي بكلمات شعرية تجعلك تتذوق وتشعر بعظمة الكون وجمال الطبيعة." وددت لو علوت ألمس السماء "، " أسترق السمع " فالشاعر هنا يأتي بتناص من القرآن الكريم في " ألمس وأسترق "، ويكمل " وأكشف الحجب "، " وأرشف البهاء " أي أن يسمع ما لا يسمعه الآخرون، يريد أن يكشف الحجب، أي أن يكشف الحقائق

[16] الشاعر أحمد سويلم، ديوان مرافئ الظمأ، المثقف للنشر والتوزيع، ص (13)، 2020م.

الخفية. فالشاعر هنا يوضح ان روحه لن تستعيد رونقها واشراقها ونضارتها الا بكشف ما وراء الحجب وما هو مستخفياً ما يصعب على الكثير الوصول اليه، يتمني ان يكون هو اول من يظهر الخفي لينير الطرقات لغيره. إن الشاعر يأتي بالسماء كفضاء، يعكس رغبته في تحقيق الحرية والحلم. فهو يرغب في الهروب من الواقع إلى عالم الخيال، حيث يمكنه تحقيق أهدافه ورغباته. وينتقل الشاعر بنا من سماء الأمل والحرية الي سماء أخري مجهولة الرؤيا ليس بها غيث يمطر لتزهر القلوب وكأنه يقول ان الزمن الذي عاش به غير هذا الزمن وكذلك السماء غير السماء حيث يقول في قصيدة "الخروج الي النهر":

أعرف الآن أن السماءَ
معبأةٌ بالسحاب الكَذِب
أعرفُ الآن أن الرياح
محتْ ذاكراتِ الكُتب..
أن زيتَ المصابيح في الطرقاتِ خَبَا
وانتحبْ
أن ماءَ الضروع تبخَّرَ في أرضنِا..
واحتجبْ[17]

نجد الشاعر هنا ينتقل بنا من فضاء زمني يحتويه الأمل والحرية والقلوب العامرة بالعلم والتدبر، الي فضاء زمني موحش تجتاحه سحب عدمية وعقول خاوية، حيث تعلو في هذا المقطع نبرة تراجيدية تنعكس في كثرة الجمل الشعرية الدالة على مأساوية المشهد التي تصف هذا الزمان. "السماء معبأة بالسحاب الكذب، الرياح محت ذاكرات الكتب، زيت المصابيح خبا وانتحب، ماء الضروع تبخر في أرضننا وأحتجب"، وكأن الشاعر يصف الواقع الذي نعيش فيه بالسحاب الكذب أي الخالي من الماء الذي يعيد الحياة للأرض من جديد، حيث يعتقد أن السماء التي كانت رمزًا

[17] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (275)، 2016م.

للكمال والأمل أصبحت الآن مليئة بالخداع والوهم. يرفض ذلك الواقع الذي أصبح فيه كل شيء موحش مخيف غشى الأرواح الكذب والعقول تهدمت واهملت الثقافة والقراءة فيعبر الشاعر عن شعوره بفقدان التراث والقيم. "محت ذاكراتِ الكُتب" يشير إلى أن المعرفة والتاريخ أصبحا الآن في خطر، وزيت المصابيح الذي كان رمزًا للنور والأمل. فإن إخفاء المصابيح هو رمز لفقدان التوجيه والمعنى، وماء الضروع أي مدر اللبن في البقر والماعز والأيل الذي يرمز للأمور الطيبة والمباركة والصحة والنعم والخيرات كل هذا احتجب، وكأن الروح في زمن ميت تبحث عن الحرية قبل أن تتلاشي. فإن الفضاء في هذه الأبيات هو فضاء مضطرب وخالي من الأمل، تخلق هذه الأبيات إحساسًا بالاضطراب والضياع من خلال استخدام العلامات والمؤشرات الرمزية، واللغة التصويرية، والبنية الشعرية. ويرتحل بنا الشاعر، الي سماء ذلك الفضاء الذي يراه الفضاء القادر على احتواء عقله وطموحاته، حيث يأتي بالسماء رمزا للخير والعطاء والتجدد فيقول الشاعر في قصيدة "مرايا الغياب":

لا تأسرني الريح.. ولا الأمواج
لا أبحث عن شطٍ.. ولكن السماءْ
هي ما أحلم أن أقبضها بين يدىّ
لم أكن أولَ من عانده الحلم
وذاقَ الصمتَ والغربة[18]

يشير هنا إلى أن فضاء حلمه واسع يتجدد، لا يقبل فضاء له حدود وانتهاء لا شيء يأسر قلبه وروحه غير السماء لا الأمواج ولا الريح يرفض الانجذاب إلى الأشياء المادية، مثل الريح والأمواج والشاطئ يقول:" السماء هي ما أحلم أن أقبضها بين يدي" يدل ويرمز هنا على أن السماء هي رمز للعطاء والخير الذي لا يتوقف منها الوحي ينزل على الأنبياء ومنها الغيث الذي يحي الأرض ويعيد الأمل لساكنيها، هكذا يشير الي ان ليس حلمه وطموحاته محدودة، بل متجدده حيث يقول: "لا أبحث

[18] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الوجوه والمرايا، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (167)، 2016م.

عن شطٍ" الكثير من العمق والجمال الشعري تحمل هذه الكلمات، ويوضح هنا ان حلمه وغايته ليست مثل السفينة التي ترسي علي شاطئ وتبحر وتتعمق وينتهي بها التوقف علي شاطئ، أي لها قدرات محدودة لكنه يقول ان الفضاء الوحيد الذي يأسر قلبي وروحي هي السماء، يشير الي ان عقلة وروحة قادرة علي الإنتاج والتأثير فيمن حولها حتي بعد الموت، ويكمل أنه لم يكن أول من وصلت طموحاته وأحلامه الي تلك المكانة العالية يقول: " لم أكن أول من عانده الحلم" ، "وذاق الصمت والغربة " الكثير ممن رحلوا من دار الشعر وغيرها ممن تعرضوا في حياتهم لما يكسر القلوب ويحطمها ولكنهم حطموا تلك الأسوار وذاقوا الغربة وماتوا، ولكن لم يمت علمهم وخبراتهم نبتت في قلوب آخري. إن فضاء السماء في القصيدة، يعبر عن روح طموحة وعظيمة، لا ترضى بالحدود، بل تسعى دائماً إلى الأفضل والأعلى. وهو يدعو إلى عدم التوقف عند حدود معينة، بل إلى الاستمرار في الحلم والسعي لتحقيقه، مهما كانت الصعوبات.

السماء مع قراءة العديد من القصائد للشاعر أحمد سويلم هي الملجأ والفضاء الوحيد القادر على اسعاده، الفضاء الذي يرمز للنبل والشجاعة والحرية والخير والكثير من الصفات التي تنازلت عنها الإنسانية، وهنا كأنه يخاطب الإنسانية، حيث يوظف جملاً شعرية في قصيدته "المنعطف" تخترق الوجدان، وتعطي للروح رونقها كلمات تعيد النبض لكل قلب. يقول الشاعر:

ولتعترف..
أنك ظلت عمرك المديد
تعزف لحن الطاعة المرير
تلبس جلد الجرذ.. تلعقُ الفتات
لا يقوي اللسان أن يكون
سيفاً لا يُفل.. لا يخور
أهكذا تهمى السماء بالماء
فندير ظهرنا برغم حرقة الظمأ

أهكذا نعبد أصنام حروفنا
يشدنا الماضي إلى حظيرة الجهل
وتسترقنا الأكاذيب
بنا يدور العام بعد العام
لا شيء جديدٌ ناصع[19]

استطاع الشاعر في المقطع الشعري السابق أن ينسج لنا لوحة تحمل تفاصيل الإنسانية وما وصلت اليه. يقول الشاعر "ولتعترف، أنك ظلت عمرك المديد، تلبس جلد الجرذ.. تلعقُ الفتات، لا يقوي اللسان أن يكون، سيفاً لا يُفل.. لا يخور"، يطلب الشاعر من المخاطب أن يعترف بأنه ظل طوال عمره يعزف لحن الطاعة المرير، أي أنه كان مطيعًا لكل ما يُفرض عليه، حتى وإن كان مريرًا. كما كان يلبس جلد الجرذ، فالشاعر هنا كأنه يخاطب الإنسانية ليعترف كل منا أنه قبل الفتات قبل ان يكون لص سارق لنجاحات وسعي غيره قبل أن يكون كالخراف تُرعي وليس راعي أشعر ان الشاعر يصرخ هنا ويقول أين الرجال أين القلوب ويكمل "لا يقوي اللسان أن يكون، سيفاً لا يُفل.. لا يخور" هنا ابداع في تصوير ما وصلت اليه القلوب ألسن كثيرة، ولكن لا تقوي تنكسر وتضعف أمام الظالم لا تقوي على قول الحق لا تعرف غير الضعف والانكسار ويتساءل سؤال يحمل في طياته التعجب مما وصلنا اليه يقول: "أهكذا تهمى السماء بالماء، فندير ظهرنا برغم حرقة الظمأ " يتساءل هنا حتى عندما يأتي أحدنا ليرشدنا للطريق الصحيح ندير ظهرنا اليه نتجنبه ونقبل العيش في ذُل " فندير ظهرنا برغم حرقة الظمأ "، حتى عندما يأتي من هو مثل الغيث ليجدد وتنمو ارضنا نتكاسل نغلق أعيننا فتضمر قلوبنا. أهكذا نعبد أصنام حروفنا؟ أي أننا نعبد ثقافتنا وحضارتنا، ولكننا لا نستفيد منها، بل هي تشدّنا إلى حظيرة الجهل. كما أن الأكاذيب تسرق منا أحلامنا وآمالنا. ويختم الشاعر بنا يدور العام بعد العام، لا شيء جديدٌ ناصع. أي أن الإنسان يظل يعيش في نفس الرتابة، ولا يتغير، ولا يحقق

[19] الشاعر أحمد سويلم، ديوان مالم يقله السندباد، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (303)، 2016م.

أي شيء جديد؛ ومن ثم ينتقل بنا الشاعر للحديث عن عالماً غامضاً وغريباً في قصيدته (خيوط الشرنقة). يبدأ بوصف الفضاء الكوني، الذي يصور فيه سبع سماواتٍ وأرضًا لا يمكن رؤيتها، ويصف المتعة بأنها شيء لا يمكن لمسه، وحديثه عن الآلهة، التي يصفها بأنها قوية تكسر خطو المعْدَمين. أبيات يعتريها الغموض الذي يخلق جواً من التشويق، حيث يقول:

. بيننا سبعُ سماواتٍ.. وأرضٌ لا نراها
. بيننا المتعةُ. لا نلمسُها.
. بيننا آلهةٌ تكسِرُ خطو المعْدَمين
تحتوي ما بيننا.. تمتصُه.. لا ريح تغشاها..
ولا العتمة.. لا القيد يحول..
.. لا الخُطى تخطئُ يوماً قصدَها.. ها نحن نستلقي على الدربِ..
مصابيح
فراشاتِ.. دموعاً.. وجماجم..[20]

تشير الأبيات إلى حالة الإنسان أمام قوة الإله. فهو يشعر بالعجز والضعف. لا يستطيع أن يفعل شيئًا أمام هذه القوة، فهو يبقى مستلقيًا على الدرب، لا يستطيع أن يتحرك. "بيننا سبعُ سماواتٍ.. وأرضٌ لا نراها" يصف الشاعر وجود مسافة شاسعة بين الإنسان والكون. فالسماوات السبع هي رمز للخلود والمطلق، بينما الأرض هي رمز للإنسان والدنيا. لا يستطيع الإنسان أن يدرك الكون أو يلمسه، فهو يبقى بعيدًا عنه قاصرًا على فهم الكون من خلال منظوره الضيق، وفي البيت الثاني مسافة أخرى تحول بين الإنسان والمتعة. فالمتعة هي حلم الإنسان، ولكنه لا يستطيع أن يحققها. يشعر الإنسان بالضياع في عالم لا يجد فيه المتعة. "بيننا آلهةٌ تكسِرُ خطو المعْدَمين" فالأنسان مجرد عنصر صغير في هذا الكون الكبير. إله الكون هو الذي يتحكم في كل شيء ويتحكم في مصيره. فهو يبقى مستلقيًا على الدرب، لا يستطيع

[20] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (193)، 2016م.

أن يتحرك، فنلاحظ أن الأبيات تعكس حالة من الضياع وعدم اليقين التي يعيشها الإنسان في هذا الكون الكبير، فالشاعر يعتمد على المحاور الأفقية والرأسية لخلق شعور بالاتصال والتباعد بين الإنسان والكون والإله، وتنتهي القصيدة بعبارة "مصابيح، فراشات، دموع، وجماجم". هذه العبارة ترمز إلى حالة الضياع وعدم اليقين التي يعيشها الإنسان. وعنوان القصيدة " خيوط الشرنقة " يدل على عبقرية وبلاغة الشاعر، ف خيوط الشرنقة هي حاجز يفصل بين دودة القز والخارج، فهي رمز للصعوبات والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته، وترمز إلى التباعد والعجز والضياع أمام قوى الكون الخفيّة. وفضاء السماء نجده في قصيدة (أحزان عكاظ)، فضاء يرمز للحلم والأمل، في هذه القصيدة يصف الشاعر الحب بأنه حالة عاطفية معقدة ومتعددة الأوجه. فهو اشتعال عاطفي يدفع الإنسان إلى التصرف بطرق غير متوقعة، واكتمال يمنح الحياة معنى وغاية، وارتحال يحمل الإنسان إلى عوالم جديدة وتجارب مختلفة. يقول الشاعر:

أحببت والحب اشتعالٌ
واكتمالٌ
وارتحالٌ
يفتديه الشعرُ
ينثر الورود حوله.. ويزرع النخيل شامخاً
يستمطر السماءَ وصلَها
والعينُ راضية[21]

يبدأ الشاعر قصيدته بإعلان حبه " أحببت والحب اشتعالٌ"، ويصف الحب بأنه اشتعال عاطفي يمنحه الطاقة والدافع للعيش. ثم يصف الحب بأنه اكتمال يمنح الحياة معنى وغاية، فهو يشعر بأن الحب يجعله إنساناً كاملًا. بعد ذلك، يصف الحب بأنه ارتحال يحمل الإنسان إلى عوالم جديدة وتجارب مختلفة. فالحب يقود الإنسان إلى اكتشاف

[21] الشاعر أحمد سويلم، ديوان مالم يقله السندباد، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (282)، 2016م

أشياء جديدة عن نفسه وعن العالم من حوله. "واكتمالٌ" يرمز الاكتمال إلى الرضا والسعادة، فإن اكتمال الحب هو حالة من السعادة والرضا التي يشعر بها الإنسان عندما يجد الشخص المناسب الذي يحقق له رغباته واحتياجاته. "وارتحالٌ" فإن ارتحال الحب هو حالة من الاكتشاف والتعلم التي يمر بها الإنسان عندما يدخل في علاقة عاطفية جديدة. " يفتديه الشعرُ" يصف الشاعر الحب بأنه شيء ثمين يستحق أن يفتديه الإنسان بكل ما يملك. فالشعر هو أغلى ما يملك للتعبير عن المشاعر والأفكار، وهو ما يستخدمه الشاعر للتعبير عن حبه." ينثر الورود حوله.. ويزرع النخيل شامخاً"، " يستمطر السماءَ وصلَها" يستخدم الشاعر للتعبير عن حبه رموز وعلامات، مثل الورود والنخيل والمطر، فالوردة ترمز إلى الجمال والرقة، والنخيل يرمز إلى القوة والثبات. فالحب هو عاطفة جميلة وقوية، وهي عاطفة تمنح الإنسان الشعور بالجمال والرقة، كما أنها عاطفة قوية تمنح الإنسان الشعور بالقوة والثبات، ويشبه الشاعر الحب بالمطر، فالمطر هو نعمة من الله تعالى." والعينُ راضية" أي العين راضية عن الحب فالرضا هو حالة من السعادة والراحة، وهو ما يشعر به الإنسان عندما يكون راضيًا عن حياته. وفي قصيدة أبو نواس يعود "زهديات"، نلاحظ القيمة البلاغية التي يملكها الشاعر في خلق الاستثارة الجمالية، فإن الفضاء في الأبيات هو عالم ينعكس فيه صراع الإنسان الداخلي بين الخير والشر، بين التوبة والندم، وبين السلوك الطيب والسلوك السيئ. يقول الشاعر:

حمامةً بيضاء
تزف توبةَ السماء..
وهل يُغير الندامى
أثوابهم كحرمة العروس
لكنها يا صاحبي
ألفاظُنا الجوفاء
تذوب في حثالة الإناء
لنستعيد همسَها في أذننا الصماء

فالطائرُ الذي يرفُّ في سمائنا
لو عُلِّم الغناء. رائقاً
لطاف بالسلامة
لكنه يوماً سكر..
منقارهُ يغوصُ في الكئوس
. كلَّ زمان. كي ينُقَّرَ الرءوس...![22]

إن المتمعن في خصوبة الكلمات الشعرية وبلاغة الشاعر في الكشف عن دهاليز النفس وأغوارها العميقة، يلاحظ أن المرجعية الثقافية هي التي تتحكم بعمق التجربة. فالشاعر في كلمات تحتضنها الحكمة، ويملؤها الغموض يوضح لنا توبة أبو نواس، فيقول " حمامةً بيضاء، تزف توبةَ السماء.. " فالحمامة البيضاء ترمز إلى السلام والأمل، وهي تبشر بأخبار سارة عن غفران الله. لكن الشاعر يسأل نفسه: هل يُغير الندامى أثوابهم كحرمة العروس؟ أي هل يغيرون سلوكهم وتصرفاتهم بعد التوبة؟، فيجيب الشاعر على نفسه قائلاً: إن ألفاظنا الجوفاء لا تعني شيئاً إذا لم تتبعها أفعال. فكثير من الناس يتوبون أمام الله، لكنهم يعودون إلى ذنبهم مرة أخرى." ألفاظُنا الجوفاء، تذوب في حثالة الإناء" يشبه الشاعر ألفاظنا الجوفاء بأنها تذوب في حثالة الإناء، فالحثالة هي ما يبقى في قاع الإناء بعد أن يُصفى الماء منه. وهكذا، فإن ألفاظنا الجوفاء لا تبقى، بل تُنسى بسرعة." لنستعيد همسَها في أذننا الصماء" ويدعو الشاعر النفس إلى استعادة همس ألفاظها في أذنها الصماء، فيجب على الإنسان أن يتذكر كلماته وتصرفاته، وأن يتأكد من أنها تعكس صدق توبته." فالطائرُ الذي يرفُّ في سمائنا، لو عُلِّم الغناء. رائقاً" يشبه الشاعر الإنسان بطائر يرف في السماء. لو علم هذا الطائر الغناء رائقاً، لكان لطيفاً صافياً لا يدنسه شيء. لكن هذا الطائر قد سكر يوماً، ومنقاره يغوص في الكئوس كل زمان. كي ينُقَّرَ الرءوس...! أي يتسبب في الأذى للأخرين، ويرمز الشاعر بالطائر إلى الإنسان الذي قد يقع في الخطيئة،

[22] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (101)، 2016م.

ومن ثم يصعب عليه التخلص منها؛ يستخدم الشاعر أسلوب التناقض في القصيدة لإبراز أفكاره. فمثلاً، يتحدث عن التوبة والندم في نفس الوقت الذي يتحدث فيه عن الخطيئة، فيؤكد الشاعر على أهمية تغيير السلوك بعد التوبة، وأن ألفاظنا الجوفاء لا تعني شيئاً إذا لم تتبعها أفعال. ويعبر الشاعر في قصيدته " أنشودة الصعود" إلى شهداء الوطن عن حبه، وإعجابه بتضحياتهم، حيث يلعب الفضاء دوراً مهماً في هذه الأبيات في خلق جو من السمو والرفعة والقدسية، كما جاءت السماء فضاء يرمز لصعود روح الشهيد، حيث تستقبله الملائكة بأغاني الفرح. يقول الشاعر:

الصلاة الصلاة..
على برزخ الشهداء
الصلاةَ الصلاةَ..
على زفرة تصعد الآن نحو السماء
الأناشيد فوق شفاه الملائك
زفت سنابل هذا الوطن
يا أيها الصاعدون إلى جبل النور
ضموا لكم جسدي
فلعلى أفوز بحزمة ضوء
وأعبر فوق محفتكم
وتغنى قصائد شعري
محبتكم..[23]

تتحدث هذه القصيدة عن الشهداء الذين ارتقوا في سبيل الله ووطنهم، وتدعو إلى الصلاة عليهم وتكريمهم. ويتميز الفضاء في هذه القصيدة بكونه متعدد الأبعاد، حيث يمكن تقسيم الفضاء إلى ثلاثة أبعاد. البعد الأفقي: يتمثل في برزخ الشهداء، وهو مكان يجمع بين الحياة والموت. ويرمز هذا البعد إلى حالة الشاعر بين الحياة

[23] الشاعر أحمد سويلم، ديوان مالم يقله السندباد، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (289)، 2016م.

والموت، حيث يدعو إلى الصلاة على الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل وطنهم. البعد الرأسي: يتمثل في السماء، وهي مكان الملائكة والنور. ويرمز هذا البعد إلى مكانة الشهداء المرتفعة، حيث يطلب الشاعر منهم أن يضموه إليهم، حتى يفوز بحزمة ضوء ويعبر إلى السماء. البعد الداخلي: يتمثل في قلب الشاعر، حيث يعبر عن حبه للوطن والشهداء، ويرمز هذا البعد إلى حالة الشاعر الوجدانية، فيعبر عن مشاعره الصادقة تجاه الشهداء." الصلاة الصلاة، على برزخ الشهداء" يدعو الشاعر إلى الصلاة على الشهداء، ويؤكد على أهمية ذلك بتكرار كلمة الصلاة، حيث إنهم في برزخ بين الموت والبعث، وهم أحوج ما يكونون إلى الدعاء. في هذا السياق، يشير الفضاء إلى العالم الآخر، حيث تنتقل أرواح الشهداء بعد الموت. ويساهم استخدام الكلمات والمعاني ذات الإيحاءات الدينية والروحية في خلق جو من السمو والرفعة والقدسية." الصلاةَ الصلاةَ، على زفرة تصعد الآن نحو السماء" يصف الشاعر صعود روح الشهيد إلى السماء بالشكل الفني الجذاب، حيث تستقبلها الملائكة بأغاني الفرح. فتأتي السماء فضاء تستقر فيه أرواح الشهداء. ويخدم استخدام الصورة الفنية الجميلة في خلق تأثير عاطفي قوي على القارئ، حيث يشعر بسمو ورفعة الشهداء." الأناشيد فوق شفاه الملائك، زفت سنابل هذا الوطن" يشبه الشاعر الشهداء بسنبلات القمح التي تُزرع في أرض الوطن، الفضاء الذي ضحى الشهداء بحياتهم من أجله، ويؤكد على أنهم فداء لهذا الوطن، فيخلق الشاعر من ثراء المرجعية اللغوية لديه جو من المشاعر الوطنية والانتماء." يا أيها الصاعدون إلى جبل النور، ضموا لكم جسدي" يخاطب الشاعر الشهداء الصاعدين إلى الجنة، ويطلب منهم أن يضموه إليهم، لعل الله يرزقه بمكانة رفيعة في الجنة، ويحقق الشاعر متعة جمالية ليعزز المشهد الشعري واصفا الجنة بجبل النور، حيث يتمنى الشاعر أن يلتحق بالشهداء. وهكذا يعكس أسلوب الدعاء والتضرع الأمل في رحمة الله تعالى، والمشاعر الروحية والطموح." فلعلى أفوز بحزمة ضوء، وأعبر فوق محفتكم، وتغنى قصائد شعري محبتكم.. " يأمل الشاعر أن يحقق شيئًا عظيمًا، وأن يكون إنجازه موضع تقدير واحترام الآخرين، بحيث يراه الجميع ويقدرونه، حيث يأمل الشاعر في

الفوز بمكانة رفيعة. وفى قصيدة " الجوع والسؤال " يستخدم الشاعر لغة بسيطة واضحة ليعبر عن مشاعره العميقة التي يكنها لمحبوبته، حيث تأتي السماء فضاء يرمز للخير والرحمة والحياة مما ساهم في خلق صورة جميلة لمحبوبته في ذهن القارئ. يقول الشاعر:

يا حبنا..
يداك رحمة السماء..
عيناك.. بسمتانِ في أشواقِنا
ونجمتانَ للحياة..
نبحثُ عنك منذ أومضَ الطريق
فلا تضنَّ بالحياةِ بعد موتنا الطويل
يا وجهنُا الوحيد.![24]

إن كل كلمة في المقطع الشعري السابق تفجر إحساسها العاطفي، فالشاعر لم يجد غير السماء فضاء يمكن أن يحتوي حبه ويعبر عنه، فضاء يمثل تلك المكانة العالية التي وصل إليها ذلك الحب الذي لا يطفئه نزاعات ولا تُفقد بريقه المسافات، حيث يعبر الشاعر عن مشاعره العميقة تجاه محبوبته. يخاطب الشاعر محبوبته بعبارة "يا حبنا"، وهي عبارة تعكس عمق مشاعره تجاهها. ثم ينتقل إلى وصف يديها، فيشبههما برحمة السماء، مما يوحي بأنهما مصدر للخير والرحمة والحياة. كما يشبه عينيها بسمتانِ في أشواقِنا، فيترك الشاعر للقارئ مساحة للتأمل في تلك العينين التي تبعث السعادة والبهجة في النفوس كالشمس المشرقة. "ونجمتانَ للحياة.." عيناك النجوم المضيئة، التي تبعث النور والأمل في النفوس، فالشاعر يعبر عن حبه وعشقه لمحبوبته كالغريق، وكأنه يقول أنا الغريق في تلك العينين. "نبحثُ عنك منذ أومضَ الطريق "أي أن الشاعر قد ارتبط بمحبوبته منذ البداية، وأنها هي الهدف الذي يسعى إليه في الحياة." فلا تضنَّ بالحياةِ بعد موتنا الطويل" يطلب الشاعر من محبوبته ألا

[24] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، (80)، 2016م.

تبخل عليه بالحياة، بعد أن عاش حياة طويلة من الألم والضياع؛ فالشاعر يجد في محبوبته مصدراً للحياة والسعادة، فهو لا يستطيع العيش بدونها. يخاطب الشاعر محبوبته قائلاً: "يا وجهنُا الوحيد.!" أي أن الشاعر لا يرى في حياته سوى محبوبته، وأنها هي العالم بالنسبة له. ويعبر لنا الشاعر في قصيدته "زمان الوصل" عن معاناته وحالة الفقد والاغتراب التي يعانيها من فقده لأصدقائه وأحبابه وحنينه إلى الماضي الجميل، فالسماء تأتي فضاء يعبر عن مشاعره النقية العذبة، مثل ندى الصباح. يخاطب الشاعر زمن الوصل واللقاء، زمن أحلامه الوردية. يرجو الشاعر من الزمن أن يعيد إلينا بريق العينين، ومتاع الحقائب، وماء السماء، وأن يزيل الصدأ من شفاهنا، حتى نلتقي بأصدقائنا لقاء الأحبة. يقول الشاعر:

أدعوكَ يا زمانَنا القديم
أدعوك يا زمانَ الوصل.. يا عيوننا المسافرة
يا حلمَنا النديَّ.. في ذاكرة الأيام
أدعوك.. أن تعيدَ للعيونْ..
بريقَها
وللحقائب المسافرة..
متاعها المنهوب..
وللسماءِ.. ماءَها..
أدعوك أن تُزيلَ من شفاهِنا الصدأ
ونلتقى.. لقاءَ أصدقاء[25]

لا شك في أن قارئ هذه الأسطر الشعرية يدرك أثر الذكريات الماضية في مخيلة الشاعر، وحنينه إلى الماضي ولقاء الأحبة، حيث تبدأ القصيدة بدعوتين من الشاعر للزمن القديم. في الدعوة الأولى، يخاطب الشاعر الزمن القديم مباشرة، ويدعوه أن يعود. في الدعوة الثانية، يخاطب الشاعر الزمن القديم من خلال صفاته، مثل "زمن

[25] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (304)، 2016م.

الوصل" و"عيوننا المسافرة" و"حلمنا الندي". يتميز الفضاء في القصيدة بكونه مفعمًا بالحنين والأمل. فالشاعر يعبر عن حنينه إلى الماضي الجميل، ولكنه يأمل أيضًا أن يلتقي بأصدقائه لقاء الأحبة في المستقبل. "أدعوك.. أن تعيدَ للعيونْ.. بريقَها، وللحقائب المسافرة.. متاعها المنهوب..، وللسماءِ.. ماءَها.." يعبر الشاعر عن الخسارة التي لحقت به، حيث فقد بريق عينيه، ومتاع حقائبه، وماء السماء. يرمز الشاعر إلى بريق العينين بالأمل والسعادة، وإلى متاع الحقائب بالحب والذكريات، وماء السماء بالحياة والتفاؤل. "أدعوك أن تُزيلَ من شفاهِنا الصدأ" يرمز الصدأ إلى الخسارة والنسيان. فالشاعر يعبر عما فقده بسبب مرور الزمن وتغير الأحوال. ويرجو الشاعر من الزمن أن يزيل الصدأ من شفاهه أي من قلبه، حتى يتمكن من استعادة الأمل والسعادة." ونلتقى.. لقاءَ أصدقاء" يعبر الشاعر عن أمله في المستقبل، ورغبته في لقاء أصدقائه لقاء الأحبة. ويرتكز الشاعر في قصيدة "شوق" على مجموعة من الصور الشعرية والرمزية التي تعبر عن الحب الصادق والقوي الذي لا حدود له. فالحب الحقيقي هو حب يشبه الفضاء اللامتناهي في عظمته وشموخه، حيث تأتي السماء فضاء يرمز للحرية والسمو. يقول الشاعر:

منظومةُ حبي لك
خارجَ دائرةِ الأزمان
في مسرى شوقٍ
ليس له شطآن
تطلق أجنحةَ الحلم
وتحملُ أشهى قدرٍ للإنسان
وتجدد للقلب سماءً
أكبَر من قيْد الأبدان
لا ترجع للماضي أبداً
لكنْ تحطم سيفَ السلطان
منظومةُ حبي لك

أتحدى أن يدركها
إنسٌ أو جان..[26]

يصف الشاعر حبّه للشخص المقصود بأنه منظومة، فيقول " منظومةُ حبي لك، خارجَ دائرةِ الأزمان" أي أنها مجموعة من العناصر المترابطة التي تعبر عن معنى واحد. ويصف الشاعر حبّه بأنه خارج دائرة الأزمان، أي أنه حبّ أبدي وخالد." في مسرى شوقٍ، ليس له شطآن" في هذا البيت، يصف الشاعر حبّه بأنه مسرى شوق، أي أنه طريق لا نهاية له ولا حدود له. ويؤكد الشاعر على أن هذا الحب لا ينتهي أبداً." تطلق أجنحةَ الحلم، وتحملُ أشهى قدرٍ للإنسان" يعبر الشاعر عن حبه بأنه يطلق أجنحة الحلم، أي أنه يمنح من يحب القدرة والرغبة الجامحة لتحقيق أحلامه. ويؤكد الشاعر على أن حبّه يحمل الشخص المقصود إلى أسمى درجات السعادة." وتجدد للقلب سماءً، أكبَر من قيْد الأبدان" بكلمات تنبض بالجمال يصور الشاعر مدى صدق وقوة هذا الحب، حُب يجدد القلب ويجعله يشعر بسعادة كبيرة تفوق حدود الجسد. ويؤكد الشاعر على أن هذا الحب قادر على تحرير القلب من القيود الجسدية." لا ترجع للماضي أبداً، لكنْ تحطم سيفَ السلطان" يؤكد الشاعر على أن حبّه لا يعود إلى الماضي أبداً، أي أنه حبّ دائم لا يتغير. ويؤكد الشاعر على أن هذا الحب قوي لدرجة أنه قادر على تحطيم سيف السلطان، أي أنه حبّ لا يُقهر." منظومةُ حبي لك، أتحدى أن يدركها، إنسٌ أو جان.." يقول الشاعر إن منظومة حبّه للشخص المقصود لا يمكن لأحد أن يدركها، سواء كان بشراً أو جنّياً. ويؤكد الشاعر على أن هذا الحب هو حبّ فريد من نوعه لا يمكن وصفه أو فهمه. يعبر الشاعر عن جمال وشاعرية حبه للطرف الآخر. فهو حبّ لا يمكن أن يدركَه أي شخص، إلا من خلال التجربة الشخصية. تتجلى شعرية الفضاء في قصيدة "المستحيل" في استخدام الشاعر للصور الشعرية والكلمات ذات الدلالات الرمزية لخلق جو من الجمال والحرية والحلم؛ ويتضح لنا مدى تأثر الشاعر ببيئته المعيشة ونقلها بلغة

[26] الشاعر أحمد سويلم، ديوان عرس النار، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (11)، 2016م.

شعرية وصفية دقيقة تُظهر حساسيته العميقة، ومخيلته المتوهجة بالصور الماضوية والمشاهد المكثفة التي مرت بها تجربته في مرحله من المراحل.

يقول الشاعر:

أستعيد طفولة عمري
وهذا الصبي الذي
كان يصحو على بسمة الطير
يحيي نشيد النَّدى
يحضن الشمس
كي تتسلل بين مسام البدن..
كيف لي أتذكر
تلك البكارة
تلك النضارة
نسرع عبر الحقول
إلي شجر التوت
نصعد.. نصعد
نهز الغصون
فتسقط فوق أكف الصغار
الثمار
ونضحك.. نضحك
لا يعترينا الوهن..
كيف لي أتذكر
حين تهب الرياح
وحين تغيم.. وتمطر
نملأ أوعية القلب
نشرب ماء السماء.. صفاء

ونحلم أن تُركب الريح
مثل الطيور
ونعصر ما تبقى لنا من مُزْنِ[27]

بادئ ذي بدء، إن قصيدة المستحيل تتميز بالطابع النوستاليجي البسيط المباشر الذي يسهل على القارئ فهمه وتفاعله معه، حيث يتناول فيها الشاعر ذكرياته عن طفولته البريئة، التي كان يعيشها في أحضان الطبيعة، بعيدًا عن صخب الحياة ومشاكلها. تأتي السماء في المقطع الشعري السابق فضاء يرمز إلى عالم الطفولة البريء والسعيد، الذي كان الشاعر يشعر فيه بالراحة والحرية والحلم. يحاول الشاعر استحضار ذكرياته عن طفولته فيقول:" أستعيد طفولة عمري". ثم يصف الشاعر الصبي الذي كان عليه في طفولته، وكيف كان يصحو على بسمة الطير، ويحيي نشيد الندى، ويحضن الشمس ويشعر بدفئها، وكيف كانت هذه الأفعال تجعله يشعر بالسعادة والراحة. هذه الصور الشعرية توحي بجمال الطبيعة وروعتها، وكيف كانت تؤثر على الصبي وتجعله يشعر بالسعادة؛ ثم يسأل الشاعر نفسه كيف يمكنه أن يتذكر تلك الذكريات التي تبدو له وكأنها من عالم آخر. ثم يصف الشاعر بعضاً من ذكرياته الطفولية، مثل الركض عبر الحقول إلى شجر التوت، والتسلق إلى أغصانه، وهز الأغصان حتى تسقط الثمار على أكفهم، ثم الضحك واللعب دون تعب. ويتذكر الشاعر أيام الشتاء، عندما كانت تهب الرياح، وتغمي السماء، وتتساقط الأمطار. كان الفتى الشاعر وأصدقاؤه يملؤون أوعية القلب بماء السماء، ويحلمون أن يُركب الريح مثل الطيور، وأن يعيشوا حياة مليئة بالحماس والحرية. يشير الشاعر إلى محاولة استعادة طفولته، وعيشها مرة أخرى. فالمُزُنِ سحاب يُمطر أو يمكن أن يؤدي إلى سقوط مطر، وهنا يرمز الشاعر لذكريات الطفولة بسحاب مملؤة بالماء، يتمنى أن يعصر ويستعيد هذه الذكريات، ويستفيد منها، فالذكريات الطفولية هي مصدر للسعادة والأمل، كما أنها تساعد الإنسان على تجاوز الصعوبات التي يواجهها في حياته.

[27] الشاعر أحمد سويلم، ديوان عرس النار، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (46/45)، 2016م.

يعبر الشاعر عن رغبته في استعادة طفولته، وعيشها مرة أخرى. فهو يشعر أن طفولته كانت عالماً من البراءة والسعادة، وأنه لا يستطيع أن يجد هذا العالم في حياته الحالية. ويدعو الشاعر في قصيدة "صلاة الثائرين" إلى التغيير السياسي والمجتمعي، وذلك من خلال الصلاة والإيمان. فالسماء، في نظره، قد فتحت أبوابها للمؤمنين الثائرين الذين يرغبون في تغيير العالم، فيأتي الشاعر بالسماء فضاء يمثل القبول والدعم الإلهي للتغيير. يقول الشاعر:

طهر كل ساحة
كانت تغص بالزيف وبالغرور
وضم خطوك الطاهر في الصلاة
فالسماء فتحت أبوابها
للعارفين الثائرين..
كبر الآن بلا خوف ولا فتور
هذا اكتمال الحلم
لن يضيع بعد اليوم
مادامت خطانا جمرة
ودربنا هدير..[28]

يدعو الشاعر إلى تطهير الوطن من الفساد والغرور، وإلى النهوض والتقدم. ويستخدم الشاعر في القصيدة مجموعة من الرموز لإنشاء معنى ثوري. يساعد في خلق جو من الحماس والأمل لدى القارئ، ويدفعه إلى الإيمان بالتغيير والمضي قدمًا. يبدأ الشاعر بالدعوة إلى تطهير المجتمع من الزيف والغرور" طهر كل ساحة، كانت تغص بالزيف وبالغرور"، وذلك من خلال الصلاة والإيمان. فالزيف والغرور هما صفات موجودة في كثير من المجتمعات، وتؤدي إلى الظلم والاستبداد. أما الصلاة والإيمان، فهما القوة التي يمكن أن تقود إلى التغيير والتحرير، ويحث الشاعر

[28] الشاعر أحمد سويلم، ديوان تراتيل الغضب، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (242)، 2016م.

إلى الاعتزاز بالذات، وعدم الخوف من الفشل. فالحلم قد تحقق، وحان الوقت للمضي قدمًا." هذا اكتمال الحلم، لن يضيع بعد اليوم، مادامت خطانا جمرة، ودربنا هدير" يؤكد الشاعر على أن التغيير لن يزول، طالما أن المؤمنين الثائرين يواصلون كفاحهم. فخطواتهم هي جمرة من نار، وطريقهم هو هدير من صوت الإيمان، ودربنا هدير إشارة إلى صوت المؤمنين الثائرين، وتوحي هذه الصورة بنشاط القوى الثائرة، والذي يشبه هدير البحر. وتتميز القصيدة بالانسجام بين الأفكار والصور الشعرية والفضاء، حيث تتكامل هذه العناصر مع بعضها البعض لخلق جو شعري خاص. والفضاء في قصيدة "من أجل من تضئ يا قمر؟!" فضاء داخلي يعبر عن مشاعر الشاعر وأفكاره من حب وأمل في مواجهة الزمن. فالشاعر يؤمن بأن الحب هو أقوى من الزمن، وأنه سيتمكن من التغلب عليه في النهاية. فالشاعر يوظف السماء في القصيدة فضاء يرمز للأمل والتفاؤل، ولكنه يتمنى وقوف الزمن في هذا الفضاء عندما يجتمع مع صاحبة البسمة الصخرية التي تلوح في السماء. يقول الشاعر:

كان الزمانُ خطوة تورث الضجر
حارت به قلوبنا.. وساءلت:
ماذا تود أيها الزمان...؟
فإننا..
شقَّ على خيالنا. منذ اصطحبناك.
.... استعادةُ الطريق
لأننا سرنا بحبنا
نختصر المسافة
نسرع فيه خطْونا..
ماضرنا أن نلتقي على مشارفِ الغروب
. والبسمةُ الصخرية الصفراء

تلوح في سماءِ دربنا كأنها ترسُم في عيوننا المصير.[29]

يتحدث الشاعر عن رحلة الحياة التي يراها خطوة تورث الضجر، حيث تمضي بسرعة دون أن نشعر بها، وتتركنا حائرين متسائلين عن سرها. يصف الشاعر الزمن بأنه خطوة تورث الضجر، أي أنه يمر بسرعة ويسبب الملل. وقد حارت قلوب العاشقين بسببه، وتساءلت: ماذا تريد أيها الزمن؟ ثم يشرح الشاعر أن الزمن قد شق على خيالهم منذ اصطحبوه معهم، أي أنه كان صعبًا عليهم أن يعيشوا معه وكأن الشاعر عندما يكون مع حبيبته يتمنى أن يتوقف الوقت عند هذه اللحظة. وذلك لأنهم سارا في رحلة الحب المليئة بالتحديات والعقبات للحفاظ على هذا الحب، وكانوا يحاولون اختصار المسافة بينهما، فكانوا يسرعون في خطاهم، يعبر الشاعر عن رؤيته للحياة، حيث يرى أن الحب هو ما يجعلنا نعيش حياتنا بسعادة وتفاؤل، ويدفعنا إلى تحقيق أهدافنا بسرعة. وفي النهاية يعبر الشاعر عن أمله في أن يلتقي مع حبيبته على مشارف الغروب. ويصف ابتسامتها بأنها صخرية صفراء، فاللون الأصفر هو لون الشمس، وهو لون مرتبط بالأمل والتفاؤل. فالشاعر يأمل في أن تتمكن ابتسامة حبيبته من أن تمنحهما الأمل والتفاؤل في مواجهة الزمن. "صخرية" رمز للقوة والثبات. فالحب هو شعور قوي يمكن أن يستمر على الرغم من مرور الزمن والتغيير. كما يشبهها بالسماء التي ترسم المصير في عيونهم. فالشاعر يؤمن بأن الحب سيتمكن من التغلب على الزمن، ويصل بنا إلى مصيرنا الذي نطمح إليه، وأنهما سوف يدافعا جاهدين من أجل تحقيق المصير الذي رسمه الله لهما. ويستخدم الشاعر في قصيدة "قراءة في عينيها" وصفًا دقيقًا وغنيًا بالصور الشعرية لخلق جو عاطفي، حيث يصف عيني الحبيب بأنها "سماء" و"جنين" و"شجر" و"ثمر". هذه الصور الشعرية تساهم في خلق جو من الحب والجمال والأمل. السماء في هذه القصيدة فضاء يرمز للاطمئنان والخير والسعادة في حياة الشاعر. يقول الشاعر:

يامن كنت سمائي.. أتقاطَرُ منها ذاكرةً للمطر القادم بالخير

[29] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الطريق والقلب الحائر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، (32)، 2016م.

يامن كنت عيوني أقرأُ فيها فاتحتي.. ويُجَاب دعائي..
. أسأل ويجابُ دعائي..
. أتجرَّدُ من ألمي.. من فقري.. من جهلي (ويجاب دعائي)
عيناك الحلمُ. جنيناً. عيناك الشجرُ.. الثمرُ..
وعيناك الموعد..[30]

يتميز الفضاء الشعري في هذه القصيدة بالرومانسية والحلم والأمل. يخلق الشاعر هذا الجو من خلال استخدام عناصر مختلفة، مثل المكان والزمان، والوصف، والحركة، والصوت. فالشاعر لا يحدد مكانًا محددًا، بل يترك للقارئ أن يتخيل المكان الذي يتحدث عنه. هذا الالتباس في المكان يساهم في خلق جو من الغموض والإثارة. ولا يحدد زمنًا، بل يترك للقارئ أن يتخيل الزمان لخلق جو من الرومانسية والحلم. يستخدم الشاعر حركة الكلمات والصور للشعور بالحيوية والنشاط، فيصف المطر بأنه "قادم" والثمر بأنه "ينمو". هذه الحركة تجعل قلب القارئ ينبض بالرومانسية والحياة. ويوظف الشاعر صوتًا عاطفيًا وحماسيًا يجعل القارئ يشارك ويتفاعل مع القصيدة. وتشير الدلالات في هذه القصيدة إلى مشاعر الحب العميقة التي يكنها الشاعر لحبيبته. فهو يصف حبيبته بأنها كالسماء، التي تظلل عليه وتحميه. كما أنه يصف عينيها بأنها كالعينين، التي يجد فيها النور والأمل، وأحلامه بأنها جنين في عينيها، أي أنه يجد فيها كل ما يحلم به." يامن كنت سمائي.. أتقاطَرُ منها ذاكرةً للمطر القادم بالخير" يخاطب الشاعر حبيبته، ويصفها بأنها كالسماء، التي تظلل عليه وتحميه من كل شر. كما أنه يشعر بأنه عندما ينظر إلى عينيها، يجد فيها ذاكرة المطر القادم بالخير، أي أنه يجد فيها الأمل والتفاؤل في المستقبل." يامن كنت عيوني أقرأُ فيها فاتحتي.. ويُجَاب دعائي.." يصف الشاعر حبيبته بأنها كانت بالنسبة له كالعينين، التي يجد فيها النور والأمل، وعندما ينظر إلى عينيها، يجد فيها الإيمان والقدرة على الدعاء، ويشعر بأنه عندما يدعو الله، فإنه يستجيب لدعائه." أسأل

[30] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الليل وذاكرة الأوراق، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، (169)، 2016م.

ويجابُ دعائي.. أتجرَّدُ من ألمي.. من فقري.. من جهلي (ويجاب دعائي)" يؤكد الشاعر على أن حبيبته هي مصدر سعادته وفرحه، وأنه عندما ينظر إلى عينيها، يشعر بأنه يتخلص من كل آلامه وأحزانه، ويشعر بأنه شخص جديد." عيناك الحلمُ. جنيناً. عيناك الشجرُ.. الثمرُ.. وعيناك الموعدُ.." يشبه الشاعر عينيها بالشجر والثمر، أي أنها ترمز إلى الحياة والنمو والازدهار. فهو يشعر بأنه عندما ينظر إلى عينيها، فإنه يجد فيها كل ما يحلم به ويأمله. ويعتمد الشاعر في قصيدة "إيزيس" على مجموعة من الكلمات التي تخلق فضاءً رمزيًا غنيًا. فيأتي بكلمة "إيزيس" للإشارة إلى حبيبته، وهي آلهة الأمومة والخصوبة والسحر في الديانة المصرية القديمة. كما يستخدم الشاعر كلمات، مثل "عين" و"وجه" و"خوف" و"فقد" و"ظلمة" و"نور" و"أمل" و"مستقبل" لخلق فضاء عاطفي ونفسي عميق. ويتخذ الشاعر السماء فضاء يرمز للقوة والحرية والإلهام. يقول الشاعر:

أسكنُ عينيكِ.. فلا تنْهزِمي في عينيَّ
أسكنُ عينيكِ.. فقولي للخوفِ: وَدَاعاً
موعدُنا خلفَ التلِ المبتل..
هذا وجهُك يهمسُ في طرقاتي
يخلعُ أثواب الفَقْدِ.. يلَمْلِمُني
يذبحُ عنقاءَ الظُلمةِ.. ويطهَّرُني..
يتقدمُ من بين ملوكِ النهرِ.. ويغسلني
يتجوَّلُ وسطَ سمائي. صقراً. يحملني
هذا وجهُك ذهبيٌّ البسمةِ[31]

تعكس قصيدة إيزيس مشاعر الحب والأمل التي يحملها الشاعر لمن يسكن عينيها. فالشاعر يأتي بالفضاء متعدد الأبعاد يجمع بين الواقع المادي والنفسي والروحي. ويخلق هذا الفضاء فضاءً عاطفيًا ونفسيًا عميقًا يعكس مشاعر الحب والأمل التي

[31] الشاعر أحمد سويلم، ديوان الخروج الي النهر، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، (247)، 2016م.

يحملها الشاعر لحبيبته." أسكنُ عينيكِ.. فلا تنْهزِمي في عينيَّ" يخاطب الشاعر حبيبته قائلاً إنه يسكن في عينيها، ويطلب منها ألا تستسلم للخوف والضعف وأن تظل قوية وجميلة في عينيه. ويرمز الشاعر إلى حبيبته بـــ "إيزيس" التي كانت رمزاً للأمل والنور في الحضارة المصرية القديمة." "أسكنُ عينيكِ.. فقولي للخوفِ: وَدَاعاً، موعدُنا خلفَ التلِ المبتل.. هذا وجهُك يهمسُ في طرقاتي، يخلعُ أثواب الفَقْدِ.. يلَمْلِمُني، يذبحُ عنقاء الظلمة.. ويطهَّرُني.. يتقدمُ من بين ملوكِ النهرِ.. ويغسلني " يطلب الشاعر من حبيبته أن تتخلى عن خوفها، وأن تمنح قلبه الأمل والنور. ويرمز الشاعر إلى خوفه ب "الخوف" الذي يرمز إلى الظلام والضياع. ويستخدم الشاعر صورة مجازية قوية، حيث يشبه الشاعر حبيبته بطائر العنقاء الذي يقتلع نفسه من الظلام ويولد من جديد. وترمز هذه الصورة إلى قدرة حبيبة الشاعر على إحداث تغيير إيجابي في حياته. "يتقدمُ من بين ملوكِ النهرِ.. ويغسلني" ويصف الشاعر حبيبته بأنها مصدر الحياة والتجديد في حياته، وأنها تنقذه من الذنوب والخطايا." يتجوَّلُ وسطَ سمائي. صقراً يحملني، هذا وجهُك ذهبيٌّ البسمةِ" يشبه الشاعر حبيبته بصقر يطير في السماء. وترمز هذه الصورة إلى قدرة حبيبة الشاعر على حمله إلى عالم جديد يحتويه السعادة والأمل. "هذا وجهُك ذهبيٌّ البسمةِ" يعكس المقطع الشعري مشاعر الحب والأمل والجمال التي يحملها الشاعر لحبيبته. فهو يصف حبيبته بأنها مصدر الجمال والسعادة في حياته. وفي قصيدة "لحظة صمت" يعبر الشاعر عن وجع وألم العاشقين، ويوضح جمالية ألم ووجع العاشقين، ويعكس لنا حقيقة الحب والعشق، فالحب هو شعور جميل، ولكنه يحمل في طياته أيضًا بعض الألم. ألم جميل لأنه يدفعهما إلى النمو والتطور. ويرتفع الشاعر بالعاشقين إلى السماء كفضاء يرمز للحرية والأمل والشجاعة لتحقيق أحلامهما فضاء تكتمل فيه لحظة صمت تصل بهم إلى أفاق جديدة للتخلص من كل القيود. يقول الشاعر:

رائعٌ وجعُ العاشقين
نتطهرُ فيه.. فننمو نخيلاً يطولُ.. يطول
يشقُّ السماءَ جناحين..

ورداً هناك.. وتعويذةً في العيونِ هناك
وبينهما الوجهُ يورِقُ صَفصافةً
والمسافاتُ لا تتعدىَّ انفراجةَ كف
وفاصلةُ الأرض في القلب..[32]

تبدأ القصيدة بالحديث عن أن وجع الحب رائع، لأنه يمنح العاشق فرصة للتطهر والنمو. فالعاشق الذي يعاني من الفراق يصبح أكثر قوة ونضجًا، مثل النخلة التي تطول وتنمو رغم آلام الريح. الفضاء في قصيدة لحظة صمت هو الفضاء الذي ينشأ بين قلب العاشقين. هذا الفضاء هو مكان عالٍ وجميل، فيه راحة وهدوء. فيه يتطهر العاشقان من كل ما يعكر صفوهم، ويتخلصون من كل ما يؤذيهم. فيه ينمون ويتطورون، ويشعرون بالقرب من بعضهم البعض." نتطهرُ فيه.. فننمو نخيلاً يطولُ.. يطول" يشبه الشاعر العاشقين بالنخيل، الذي يطول ويرتفع إلى السماء. فالعاشقون يصبحون أقوى وأكثر نضجًا في هذه اللحظة. كما أنهم يصبحون أكثر قربًا من الله تعالى. ويستخدم الشاعر هذه الصورة الشعرية المجازية، حيث يشبه العاشقين بالنخيل. النخيل هو رمز للقوة والصلابة والنمو. هذا الرمز يعبر عن قوة حب العاشقين. "يشقُّ السماءَ جناحين.." يستمر الشاعر في وصف جمال الحب، فيقول إنه يجعل العاشق يشعر وكأنه يطير إلى السماء. فالجنحان هما رمز للحرية والسمو، وهو ما يشعر به العاشق عندما يلتقي بحبيبه. " ورداً هناك.. وتعويذةً في العيونِ هناك" يقول الشاعر إن الحب يجعل العيون تشع بالجمال والسحر، فالوردة هي رمز للجمال، والتعويذة هي رمز للقوة والتأثير. فالعيون هي نافذة الروح، وهي تعكس جمال الحب وتأثيره القوي على العاشق. "وبينهما الوجهُ يورِقُ صَفصافةً" يستخدم الشاعر في هذا البيت صورة شعرية جميلة، حيث يشبه وجه العاشق الذي يضيء بالسعادة الصفصافة التي تتدلى أغصانها بجمال. فالصفصافة هي شجرة ترمز إلى الجمال والرقة، وهي تنمو في المناطق الباردة والمعتدلة، وتتدلى أغصانها

[32] الشاعر أحمد سويلم، "قراءة كتاب الليل"، دار الشروق، الطبعة الأولى، ص (12)، 1989م.

بجمال." والمسافاتُ لا تتعدىَّ انفراجةَ كف" هذه الصورة الشعرية تؤكد على قوة الحب في التغلب على المسافات. فالحب هو الذي يجعل المسافات بين العشاق صغيرة جدًا، حتى أنها لا تتجاوز فتحة الكف." وفاصلةُ الأرض في القلب" يؤكد الشاعر أن الحب هو أعظم نعمة في الحياة، حتى لو كان مليئًا بالوجع والهجر. فالحب هو الذي يمنح الحياة معنى، ويجعلها أكثر جمالًا وسعادة، فالحب هو الذي يكسر كل الحواجز، حتى الحاجز بين السماء والأرض. ويعبر الشاعر في قصيدة "تجربة "عن الحنين إلى الماضي الجميل، وإلى الصداقة الحقيقة التي تتجاوز المال والمصالح الشخصية، والسعي وراء المال والثروة الذي قد يؤدي إلى فقدان الأصدقاء والسعادة. ويحرص الشاعر على وصف الفضاء بدقة، مما يساعد على خلق جو عاطفي خاص، فيأتي بالسماء كفضاء يرمز للقيم الروحية التي طغت عليها القيم المادية. يقول الشاعر:

_ (عهدُنا يا صديقي
نعيشُ على ضِفةِ النهر
نُلقي بأثقالِنا.. نتحملُ هذا الضجَر.
فلماذا السَّفر؟..)
قال: صوتُ الدنانير في داخلي ينتصر
نهرُنا يا صديقي كان يَفيضُ على الضِفتين
ما الذي أمسَك النهرَ فأصفرَّ وجهُ السماء..[33]

تتحدث القصيدة عن صديقين قررا أن يعيشا معاً على ضِفةِ نهر، تاركين وراءهما أثقالهم وهمومهم، في سعي وراء الراحة والسعادة. لكن أحد الصديقين يقرر السفر بحثاً عن المال، مما يثير استياء صديقه الآخر. في الشطر الأول، يخاطب الشاعر صديقه قائلاً: " عهدُنا يا صديقي نعيشُ على ضِفةِ النهر" ويوضح أنهما كانا يتحملان الضجر والتعب معاً، فلماذا يريد صديقه السفر الآن؟ في الشطر الثاني، يرد صديق

[33] الشاعر أحمد سويلم، "قراءة كتاب الليل"، دار الشروق، الطبعة الأولى، ص (57)، 1989م.

الشاعر قائلاً: "صوت الدنانير في داخلي ينتصر"، صوت الدنانير يرمز للغرائز المادية التي تسيطر على صديق الشاعر، وتدفعه إلى ترك صديقه والسفر بحثاً عن المال، وكلمة "ينتصر" تشير إلى أن رغبة صديق الشاعر في الحصول على المال هي دافع أقوى من رغبته في البقاء مع صديقه. وهذا يدل على أن المال قد أصبح هو القيمة الأساسية في حياة صديق الشاعر، وقد طغى على قيم الصداقة والإنسانية." نهرُنا يا صديقي كان يَفيضُ على الضفِتين" يتذكر الشاعر الأيام الخوالي التي كانا يعيشان فيها معاً، عندما كان نهرهما يجري بغزارة، وكانا يشعران بالسعادة والرضا. لكن الآن، يبدو أن النهر قد جف، وأصبح وجه السماء أصفراً، تعبيراً عن الحزن والضيق. إن الثروة اللغوية التي يملكها الشاعر في تشكيل القصيدة لإبراز ملمحها الجمالي يتضح جلياً في كلمتين (نهر، الضفتين)، حيث تأتي كلمة "نهر" للإشارة إلى الصداقة الحقيقية التي كانت تربط بينه وبين صديقه، وكلمة "الضفتين" تشير إلى الشاعر وصديقه، حيث كانا متلازمين، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض." ما الذي أمسَك النهرَ فأصفرَّ وجهُ السماء" يشبه الشاعر النهر بالإنسان، ويشبه وجه السماء بالأصفر، مما يخلق صورة ذهنية قوية في ذهن المتلقي، وكلمة "وجه السماء" تشير إلى حالة الشاعر النفسية. إن الفضاء في القصيدة يلعب دورًا مهمًا في بناء المعنى، حيث يرمز إلى السعادة والراحة التي فقدها الشاعر مع صديقه عندما قرر السفر بحثاً عن المال.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

- لم يحصر أحمد سويلم نفسه في زمن معين أو موقف معين.
- يعكس فضاء السماء رغبة الشاعر في الهروب من الواقع إلى عالم الخيال.
- يرمز فضاء السماء للبحث عن الحرية والأمل.
- تغير نظرة الشاعر للسماء ناتج عن تجارب شخصية، والمجتمع.
- يستخدم الشاعر الرمزية بكثرة في قصائده، خاصة في وصف السماء والفضاء الكوني.

- تُثير قصائد أحمد سويلم مشاعر مختلفة لدى القارئ مثل الحزن والأمل والضياع.
- يشعر الإنسان بالعجز والضعف أمام قوى الكون الخفيّة.
- تنتقل رؤية الشاعر للسماء من رمز للأمل والحرية إلى رمز للضياع وعدم اليقين.
- يتميز شعر أحمد سويلم بلغة شعرية قوية وصور شعرية جميلة.
- يرتفع الشاعر بالعاشقين إلى السماء كفضاء يرمز للحرية والأمل والشجاعة لتحقيق أحلامهما.
- تمسك الشاعر بالأمل على الرغم من شعوره بالضياع، لا يفقد الشاعر الأمل في المستقبل.

المصادر والمراجع

المصادر:

- ورد لفظ " السيما " في القرآن ست مرات، بمعني العلامة، قال تعالي: {تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا} " البقرة آية 237"، {على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم} " الأعراف آية 46"، {ونادي أصحاب الأعراف رجال يعرفون بسيماهم} " الأعراف آية 48"، {ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم}

" محمد آية 30 "، {سيماهم في وجوههم من أثر السجود} " الفتح آية 29 "، {يعرف المجرمون بسيماهم} " الرحمن آية 41".

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء (24)، مجلد " 3"، " مادة فضا".
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الإمام الشيخ محمد عبده، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، الطبعة الأولي، 1988م.
- الشاعر أحمد سويلم، الجزء الثاني، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2016م.
- الشاعر أحمد سويلم، الجزء الرابع، سلسلة ديوان الشعر العربي الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص (242)، 2016م.
- الشاعر أحمد سويلم، ديوان مرافئ الظمأ، المثقف للنشر والتوزيع، 2020م.
- الشاعر أحمد سويلم، "قراءة كتاب الليل"، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1989م.
- الجرجاني، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

المراجع:

- الدكتور عبد الملك مرتاض، " في نظرية الرواية "، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، 1998م.
- يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولي، 2011م.
- دانيال تشاندلر، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات " السيميوطيقا، ترجمة شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2005م.
- د. عصام شرتح، " المكونات الجمالية في شعر الحداثة " بحث في النقد الجمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2020م.

- د. نبهان حسون السعدون، " شعرية المكان في القصة القصيرة جدا "، الطبعة الأولي، 2012م.
- مفيدة شايب، " مصطلح الحيز في كتابات عبد الملك مرتاض "، مجلة القارئ لدراسات الأدبية والنقدية اللغوية جامعة الإخوة منتوري، قسنطينه، المجلد (5)، العدد (2)، 5/28/ 2022م.
- سمير سعيد حجازي، " النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة "، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2004م.
- كمال أبو ديب، في الشعرية، الناشر: مؤسسة الأبحاث ش.م.م، الطبعة الاولي ص (16) 1987م.
- جون كوين، " بناء لغة الشعر "، ترجمة د.: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، 15 أكتوبر 1990م.
- جابر عصفور، كتاب " مفهوم الشعر "، دراسة في التراث النقدي، الطبعة الخامسة، 1995م.